OPEN ACCESS
Iḥyāʾalʿulūm
ISSN (Online): 2663-6363
ISSN (Print): 2663-6255
www.joqs-uok.com

Iḥyāʾalʿulūm, Vol.:22, Issue:1,Jan-june 2022
PP:67-77

قيمة الزمن في ضوء القران والسنة وأسباب ضياعه ودفعها أثناء المراحل الدراسية

The value of time in the light of the Qur'an and Sunnah and the reasons for losing it and paying it during the study stages

الدكتور محمد نعمان خالد

أستاذ مساعد في جامعة الغزالي(Al-Ghazali University) ، كراتشى

الدكتور محمد عمرفاروق

أستاذ مساعد فى قسم الدراسات الإسلامية، بجامعة القادر(Al-Qadir University)، جهلم

Abstract

God Almighty created man for his worship and for his knowledge only, which is the purpose of his life and the aspiration of his vision in the transient life. Good and evil, benefit and harm are in his choice and with his will, so a person must evaluate his time and appreciate it according to his right and spend the money of his precious life and his precious times to seek God's face, and if he does not do that, time is a cutting sword that cuts him immediately and does not feel the mark of a killer that kills him and does not know.And as for what is happening in this for a period of time among students, they waste their time in preoccupations that are harmful to their studies, rather their health and their future as well, and they do not care about this at all, and they are in heedlessness and exposed. How do they have machines and means such as the mobile phone and the social media that it contains, and it is as it was said: its sin is greater than its benefit. You can see that the people responsible for this field have drowned in the seas of confusion, not finding the real and sufficient solution to this problem. In these lines you will find the solution to this great problem in the current era in the light of the Qur'an and the Sunnah, God willing.

***Keywords**: Importance of time, Quran, Sunnah, Great Ulamas, The harm of speaking too much, Backbiting, Use of Mobile Phone Device.*

الحمد لله الذي خلقنا البشر والإنسان، وعدلنا وسوّينا بتدبير الحكيم و السلطان، ونوّر قلوبنا بنور الإيمان و الإيقان، وسطع صدورنا بضوء السنة والقرآن، وفصّل الحق والباطل بتنزيل الكتاب والفرقان، ومنحنا شرف المثول بين يديه على سائر الأمم بالمنّ والإحسان، والصلاة و السلام على سيّد البشر محمّد ﷺ الذى بعث إلى كافة الإنس و الجان، فنزول الرحمة عليه ألف مليار في كل لحظة وآن، ولآله وأهله مصاحبة الرفيق الأعلى و الريحان، وغُفر لتمام أمته السادة بالمغفرة و الرضوان-

أما بعد: إن الله تعالى خلق الإنسان لعبادته ولمعرفته فقط، وهو مقصد حياته ومطمح نظره في الحياة الفانية، من نال مقصده فاز فوزا عظيما، ومن فقده فقد خاب وخسر خسرانا مبينا، والحياة عبارة عن الزمن، والزمن يستمر دائما، ليس له التربص والانتظار، فاستعماله بيد الإنسان خيرا وشرا، وصرفه في النفع والضرر في اختياره وبمشيته، فلابد للإنسان أن يقوّم وقته ويقدّره حق قدره وينفق نقود حياته الثمينة وأوقاته الغالية لابتغاء وجه الله، وإن لم يفعل ذلك فالوقت سيف قاطع يقطعه على الفور ولا يشعر وسم قاتل يقتله ولا يعلم-

و اما ما يجرى فى هذا لزمان بين الطلاب هم يضيعون اوقاتهم فى مشاغل مضرة لدراستهم بل صحتهم و مستقبلهم ايضا ، ولايبالون هذا اصلا و قطعا، و هم فى غفلة معرضون- كيف و معهم آلات و اسباب مثل الجوال و ما فيها من وسائل التواصل الاجتماعي و هى كما قيل: انّها اكبر من نفعها - يمكنک ان ترى الاشخاص المسئولين عن هذ المجال قدغرقوا فى بحار الحيرة لا يجدون الحل الحقيقي والكافى لهذه المشكلة ، فهذه السطور ستجد فيها حل هذه المشكلة العظيمة فى عصر الراهن فى ضوء القرآن و السنة باذن الله تعالى جل مجده-

اولا نقول بعض الكلمات فى اهمية حفظ الوقت ثم بعد ذلك نسوق بعبارات حول حفظ اللسان لانه اعظم وجه لحفظ الزمن و اما ما يتعلق بالوقت فلا شك في أن الإنسان يستعلي المراتب العليا إن اشتغل حياته وقدّر وقته، الوقت يمضي كالبرق ويذوب كالثلج عندما تقع عليه أشعة الشمس المتبرقة، لم يتفتح نور الصبح بعد الليلة المظلمة ولم يطلع الشمس من الشرق إلا وهي تعلن عند طلوعها(ما من يوم يصبح العباد فيه وهو ينادي) يا بني ادم! إني قد جئت اليوم فلابد لكم أن تعملوا بعمل أهل الجنة، إني لن أعود أبدا، فمن عمل عملا صالحا وامتلأ صحيفته بالحسنات دون المعاصي فله الفوز والنجاح، ومن عجز عنه وعمل دون ذلك و جمع في صحيفته السيئات دون الحسنات فله الخيبة والخسران-

حقا ما روى ابن عباس عن النبي ﷺ:"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" رواه الترمذي؛[1] لأن العبد لا يتمكن من العمل إلا إذا كان صحيحا فارغا، أما الصحة فهو أساس العمل ومناط له، عندما يمرض الإنسان يضعف أعضاءه وينكسر جسده ويفتر بدنه وينتقض شدة عزائمه وينتهي همته ويضمحل أفكاره وينحدر تخيلاته، فيشاق العمل في هذه الحالة، فلذا يتحتم على الإنسان أن يغتنم الصحة ويستفيد منها ويعمل فيها عملا يفيد في الدنيا وينفع في الآخرة، أما الفراغ فهو عبارة عن الأوقات الفارغة عن الاشتغال،لأن الإنسان لايستطيع أن يعمل إلا وهو يفتقر إلى الفراغ وهذه الفرصة الثمينة إلى قيد الحياة فقط، وحينما يأتي اليقين ينتهي هذا الفراغ كما قال الله عز وجل:

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[2]

فلا يمكن الإنسان أن يعمل عملا سواء كان صالحا أو سيئا إذا حان الموت، فمادامت الحياة على كل ذي عقل وشعور الإنابة إلى الله لكى لا يتأسف بعده كالخائبين والخاسرين-

الحمد لله قد خلت كثير من الرجال اغتنموا أوقات حياتهم واجتهدوا قصارى جهدهم وصرفوا ساعاتهم ولحظاتهم لحصول رضاء الله تعالى وسعوا له كل سعيهم بحسب هممهم مع أنهم كانوا ذوي العيال كثير الأشغال والتجارات و لهم أشغال الدنيا وأمور شتى، ولكن هذه الأمور كانت لا تمنعهم من حصول مقاصدهم وتحقيق أهدافهم وعزائمهم، بل إنهم كانوا يؤدون جميع حقوق العباد مع شغلهم في تعليم القران والحديث والفقه، وأيضا لم يكن لهم وظائف حكومية ولا رواتب شهرية من الحكومة وغيرها، بل كانوا يكسبون المعاش لعيالهم في جزء من النهار وماوراء ذلك من رأس مال الحياة كانوا يصرفونه في طلب العلم وتعليمه وعبادة الله عز وجل، وينتصبون مصلين قائمين طويلا حتى كان يصيبهم الاتهاب، ويبيتون باكين تجاه الله تعالى

أشد البكاء بخوف ورغبة كما نقل المحدثون في أحوال أصحاب رسول الله ﷺ: إنهم كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار، وكانوا يتحادثون بينهم بين الفينة والفينة في أمر مهم محض لا في أمر تافه كغثالة الناس-

ذكر أصحاب التواريخ قصص بعض الرجال النبلاء الذين قسموا وقتهم على ثلاثة أقسام: شطر في حلقات الذكر وشطر في خلوات عبادة الله تعالى والرجوع إليه و المناجاة به، وشطر في ساحات الجهاد في سبيل الله تعالى، مثلا: الشيخ عطاء بن أبي رباح بذل نقود حياته طول العمر بمشقة وتعب وجهد مستمر حتى سما إلى مرتبة لم ينلها في زمنه إلا نفر قليل، وكان زهادا فيما عند الناس ورغابا إلى ما عند الله تعالى حتى إذا جاءه الأجل فكان خفيف الحمل من أثقال الدنيا وكثير الزاد من أعمال الاخرة-

ذات ليلة رٰاه رجل انتصب قائما يصلي ليلا في الخلوة وقال: ما رأيت أحسن من صلاته ولا أكمل ولا أجمل ولا أخشع ولا أطول، بعد الفراغ من الصلاة شرع يبكي بكاء شديدا ويدعو الله تعالى بتواضع كصبي يطلب اللبن من أمه عند شدة الجوع، ولم يزل يبكي حتى خفي النجوم في مضجعها وتنفس الصبح من مطلعه، فلما أصبح سأله الرجل: لماذا تجتهد انتهاء الجهد وينتصب غمرة الانتصاب؟ مع أن الجنة تدرك بأقل مما تصنع والنار تبعد بأقل مما تعاني فأجاب إن الحياة ما أعيرت إلا مرة واحدة ولا تعطى النسمات الندية وغيرها حتى يلج الجمل في سم الخياط وإني عزمت بأن أجبر النفس على عبادة ربي وأكرهها على إطاعته قبل أن ينتهي الحياة الموهوم، ولذا ركبت عليها وأخذت لجامها وما أن كبحت عنانها حتى سقتها في فج عميق وطريق محفوف بالأخطار ليل نهار و لن أتعب حتى يأتي الموت وأرتحل إلى وطني الأصلي، وإن الشيخ لم يهدر رأس مال من عمره في ما لا يعنيه من فضول الكلام والطعام والتنزه والتجول والتحادث فيما بين الناس و لاح نتيجته بأنه ما أن تلمذ على الشيوخ الكبار من المفسرين والمحدثين الفقهاء وتلقى عنهم درسهم العلمية والدينية حتى أخذ الناس يتحلقون زمرا زمرا حوله لحصول العلم وصار له شهرة فيما بين العوام والخواص وترتحل المطايا إليه من أطراف العالم وأنحائه-

ويجدر بنا ويليق بنا أن نذكر ههنا رجلين صالحين عالمين من زمن قريب لكي يتبرك كلامنا بذكرهما:

أحد منهما الشيخ مُحَمَّد إلياس الدهلوي–رحمه الله تعالى– ولد في الهند سنة "١٣٠٣هـ" في أسرة سعيدة، كان آباءهم تمسكوا بعقيدة التوحيد الخالصة، وعملوا بالكتاب والسنة باستقامة، حتى أنهم كانوا يعرفون في الهند باسم العلماء والصلحاء، وكانوا أكثر احتراما وإكراما عند الناس، لأنهم تلمّذوا على مسند الهند، إمام العصر الشيخ عبد العزيز الدهلوي–رحمه الله–ابن الإمام الشيخ عبدالعزيز الدهلوي "صاحب حجة الله البالغة" المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي–رحمه الله–، كان والد الشيخ مولانا إلياس–رحمه الله–عالما جيدا متبحرا كثير العبادة، مشتغلا بخاصة نفسه-

كان الشيخ مُحَمَّد إلياس الدهلوي–رحمه الله–قائما بأقوى الحركات الدينية وهذه الحركة كانت منحصرا عملها ودعوتها في منطقته فقط في البداية، ولكنها شرّقت وغرّبت بعد وفاته لإخلاصه وجهده المستمرّ ونشرت في أطراف العالم وأنحائه؛ حتى أنها قد صارت أكبر الحركات نشاطا في الأرض، إن الشيخ قد طيّر نومه، وشغل باله، ووقف حياته لتبليغ المسلمين المشتغلين بأمور الدنيا وزينتها، الراغبين عن الآخرة وأهوالها، غلب عليهم جهلهم المطبق، وأمنيتهم الفاشية، والخضوع للتاثيرات الغربية، كان الشيخ يرسل فئة الناس إلى قرى مختلفة متقاربة ومتباعدة، كان المبلّغون ينفقون أموالهم عليهم ويسعون لإقامتهم على أحكام القرآن والسنة، على رغم ذلك أن الناس كانوا لايسمعونهم حق السماع حق السماع، ولايلتفتون إليهم أي التفات، ولايتوجهون توجّها تاما، كان المبلّغون يعودون أنسين قانطين، ربما تعرضوا للضرب والشتم لتبليغهم إلى ربهم–عزّ وجلّ–، حتّى مضت كثير من السنوات على تلك الحالة، وما تبدّل حياتهم وما تغيّر أحوالهم من المعصية إلى الطاعة إلا قليلا، ولكنّ الشيخ ليس في فطرته شئي من اليأس والقنوط بل له همّة عالية وفراسة كاملة وطموح إلى الشموخ كسموّ النجوم، ولا يزال الجهد والاستقامة لتحقيق مقصده الجليل، لاتحزنه الأحوال الميئوسة، ولا تعوّقه الجهود المقنوطة، لأن الله عز وجل قال في كلامه:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]

فأخيرا قبل الله تعالى جهد الشيخ في جنابه، وأمال قلوب الناس إليه، واستيقظت نفوسهم، وأدركوا دعوة الشيخ بصميم القلب والروح حتى أن الملايين من الناس تابو إلى الله تعالى توبة نصوحا واستفادوا من هذه الجماعة عملا وروحانية،

وعادوا من ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة، نوّروا قلوبهم بنور الحسنات و أعمال الجنة التي قد تسوّدت بالسيئات و أعمال أصحاب النار من قبل، فعمل هذه الحركة السعيدة توسّع وتبسّط في المشرقين والمغربين بالتدريج فالحمدلله على ذلك، جزا الله الشيخ مُحَّد إلياس الدهلوي–رحمه الله تعالى عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء- امين

أما الثاني فالشيخ حسين أحمد المدني–رحمه الله–كان وافر المعرفة، واسع العلم، متبحرا، نبيلا، متورعا، زاهدا عن الدنيا، وراغبا في الآخرة، كان له التغلغل، واليد الطولى في العلوم الإسلامية، وله التفوّق و الإتقان في العلوم العالية من التفسير و الحديث و الفقه و غيرها، سجّل التاريخ ذكره بلقب ''شيخ الإسلام'' اليوم، والألسنة تستلذ بتذكرته البهيج، والأذن تحظى باسمه الميمون، والقلوب مشحونة بمحبّته، درس ''صحيح البخاري''في ''دارالعلوم'' بديوبند خمسا وثلاثين سنة، ألاف من الناس استفادوا من علمه و عمله و روحانيته وفيوضه وبركاته، لم يسبق أحد في عصره في الروحانية كما قال شيخ الأتقياء أحمد على اللاهوري_ رحمه الله تعالى_: إنّي قد رأيت جميع الأوليا في مكة المكرمة، مانظرت أحدا يسبق على الشيخ حسين أحمد المدني_رحمه الله تعالى_في قربة الله وعرفانه، وأيضا يدلّ عليه أنّه قد ذهب مرة لزيارة ضريح النبي الكريم صلي الله عليه وسلم، وقال: السلام عليكم يا رسول الله_صلي الله عليه وسلم_،فردّ النبي_صلي الله عليه وسلم_: ''وعليكم السلام يا ولدي''فسمع ألاف من الناس هذا السلام السعيد-

كان الشيخ حاملا لصفات الكمال الغزيرة، ومن الجدير بالذكر ههنا صفتان: أما الأولى فالمجاهدة، فإنه قد بذل لخدمة الدين المتين قصارى جهده مدى العمر، وصرف أوقات حياته لنفاذ الشريعة بالجهود الجبّارة، وبذل المساعي الجميلة القاهرة بتركيز الجهود بدون ذعر وخوف من أحد، ما اعترى الهلع عليه قط، واستمر في الوقوف ضد الاستعمار وأنكر عليه في خطاباته ومقالاته إنكارا قويا وعارضه معارضة شديدة وما كان يتجشم وجودها في الهند قط؛ ولذا حرّض الناس على انتشالها من الهند على الدوام، و قام بالمجاملة بين الشعوب المتنوعة لهذا المطمح بالسعي المتواصل، وكان لايبالي نومه و استراحته حتّى لايجد شيأ من الوقت لقسط من الراحة حتى جاء أمر الله وأثمرت جهوده ثمارها واتت اكلها فانسحب الاستعمار وخرج مدحورا مطرودا-

وأيضا أنه خدم أستاذه شيخ الهند_رحمه الله تعالى_بشوق و رغبة منقطعة منذ الطفولية إلى الكهولة حتّى أنّه قد قضي به، سواء كان ليلا أو نهارا ومما يجدر ذكره أنّه قد غادر المدينة المنورة إلى السجن لخدمته فقط، قدّم نفسه لرجال الشرطة للقبض عليه، إذا سمع بأن أستاذه قد سجن، و ما بالى بترك درس الحديث وفقد عظمته و فخامته عند الناس هناك-

أما الثانية فهو التواضع كان صفة جليلة للشيخ، وكان له حظّ وافر من الاستكانة والمسكنة، كان ينظّف دورات المياه للطلاب مع أنه كان شيخ الحديث بدارالعلوم، ولذا قال الشيخ أشرف على التهانوي_رحمه الله تعالى_: لكل عالم من علمائنا الأكابر بعض الصفات الخاصة به، وللشيخ حسين أحمد المدني صفتان: التواضع و المجاهدة، قد طمت حياته السعيدة بالسنّة النبوية، تاقت نفسه إلى عبادة الله في ضوء النهار وإلى مناجاته المبكية في ظلمة الليل، إذا كان الناس نياما، فيقوم أمام ربه ويشرع في البكاء والتخضع وإظهار العجز وربما أصبح في هذا الحال-

كان تتفتّح أمامه أزهار الدنيا، وتنتشر روائحها الفواحة، ويعبق أريجها العطر بنسمات الهواء المتحرّكة، و لكن لا التفات له إلى شيئ من هذه البهجة، هكذا عاش طول بقائه زهاء ثمانين سنة، حتى استدعاه الله تعالي إلى جنابه القدس، عندما انتشر خبر نعيه ارتفع العويل والضجيج في أنحاء الهند و أطرافه، وصار الناس مغمومين و ومبغوتين وامتلأت قلوبهم حزنا و غما، وغدا الناس إلى بيته من جميع منطقاته فئة ففئة راجلين وراكبين، حتى أصبحت قريته مملوءة ازدحاما، وكانوا يبكون لهجران شيخ الإسلام وفراقه، لأنهم صاروا محرومين من ظل رجل عبقري كان وجوده رحمة ونعمة عظمى لمعاشر المسلمين، ماكان أحد من الناس يودّ أن يرتحل الشيخ منهم لكن كان قضاء من الله تعالى قدر لكل شيئ تقديرا باتا لا يتقدم ولا يتأخر، وهو الذي يبدئ ويعيد ويحي ويميت فلله در الشاعر:

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا أهل الدنيا نزلوا وارتحلوا

ودّعه ملايين من الناس إلى حضرة محبوبه جل وعلا، غفر الله له وأنزل عليه الالاف من الرحمة، وعطف عليه إلى يوم القيمة، واليوم يتلألأ تلامذته في مشارق لأرض ومغاربهاكالنجوم في السماء، ويبقى ذكره أبدا إن شاء الله تعالى، وفي أمثال

أولئك الرجال قال الله تعالى:

﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾[٤]

فالحاصل قد سلف كثير من الناس الصالحين الذين سعوا نهاية السعي للفوز في الدنيا والنجاح في الاخرة، ما غرهم زينة الدنيا وجمال النساء وكثرة ثناء الناس عليهم وكثرة الأولاد والأموال والصافنات الجياد والمزارع الحافلة من النبات، أنهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ويستعبرون وتنحدر الدموع انحدارا مستمرا حتى بلّلت دموعهم لحاهم خوفا من عذاب الله ورغبة إلى رحمة الله، والله هؤلاء الرجال الذين قد تشرّفوا بسعادة الدنيا من مدح الناس والشهرة فميا بينهم واطمينان القلوب و سكن للأرواح واستحقّوا بلقاء الله تعالى ونعم الجنة الفردوس التي لا انتهاء لها ولا انقضاء ولهم فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولاممنوعة، وإنهم لم تضيّعوا لحظة من حياتهم ولم يعملوا عملا ليس له نفع في الدنيا ولا في الأخرة، لأن الصوفياء قالوا: كل عمل لايبتغى به وجه الله يضمحل ويتلاشى ، وهم عاشوا حياتهم كلها يترقبون الموت ويستعدون للقاء ربه عز وجل، وإذاما يأتي إليهم الأجل فذاك اليوم هو أسعد الأيام لهم وكانت لهم فرحة شديدة للخروج من حوادث الدنيا إلى طمانينة الأخرة، ولا سواد على وجوههم ولاحزن ولا ملال في قلوبهم لترك الدنيا-

مثل أولئك الرجال يخلقون كبقية من التراب و الماء في العاجلة ولكن بعد برهة يرتحلون حاملي العلم و المعرفة إلى الاجلة، يعيشون كغريب أو عابر سبيل في الدنيا، ويغادرون حافلين بالإنجازات والأعمال الصالحة إلى الاخرة، يتلألأ وجوههم تلألأ القمر ،ويتنور قلوبهم تنور البدر ،ويتلقّون هدوء البال والحال كالرضيع، ويتسنّ لهم الأفراح و المسرّات أكثر من ملوك الدنيا ولكنهم لايعلمون، ينفجر منهم ينابيع العلوم، يتفجر أنهار المعرفة و العلم التي تروي حوافّ العالم و أنحائه، يستنير القلوب الصدئة بضوء أشعة عرفانهم، تختتم الظلمات لوجوههم المشرقة الزاهرة الساطعة، هم في الدنيا كالنجم الهادي لإرشاد الناس وهدايتها من ظلام دامس إلى ضئيل مهدّئ-

لو طالعنا حياتهم المباركة وتفكّرنا في خدماتهم العظيمة للدين المتين فنصل إلى أن كل واحد منهم راقب وقته في كل لحظة واستعمل لسانه وفق ما يتطلب الشريعة البيضاء، ولا يجرى على لسانهم إلا كلمة الخير- أما الذين يضيعون أوقاتهم في ما لا يعنيهم ويتكلمون حسب ما يشاء نفوسهم فليس لهم حظ للسعادة الأبدية-

الأوقات الحيوية على ثلثة أقسام:

الأول: الطفولة، يمضيه الإنسان لايبالي شيئا ولايعلم أنه لماذا خُلق؟ وما هو المقصد لحياته؟ إلا بعض من له حظ وافر من الحسنات ويكون مغبوطا ولا يعرف الصبي خيرا وشرا من من أفعاله وأقواله، ولذا يعمل عملا صالحا مرة وأخرى سيّئا، ولذا ما كلّف شيئا وما اعتبرت الشريعة الجنايات التي تتعلق بحقوق الله كترك الصلاة والصوم وغير ذلك، فيمحو الله تعالى شرا من أعماله لطفا وكرما، يكتب له الملائكة عملا صالحا منها-

الثاني: زمن النوم بعد البلوغ إذا تطرء هذه الحالة على الإنسان، فيغفل عن كل شئ ويلاهي عن جميع ما في الدنيا فحكم هذه الحالة كالطفولية، فرفع عنه القلم في هذه الحالة-

الثالث: حالة الاستيقاظ بعد البلوغ هذا هو الوقت الذي يطالب من الإنسان أن يشغله في عبادة ربه عز وجل وذكره وحصول مرضاته وتقاضى الشرع أن يعمل به لكن المرء يمضيه ــإلا من رحم ربكــ في غفلة وملاهاة عن ما يرضى ربنا و يضيّع أوقاته في أمور تافهة وما لايعنيه والنبي ﷺ ويقول:

﴿إن من حسن إسلام المرء، قلة الكلام فيما لا يعنيه﴾[٥]

رواه أحمد في مسنده، وهذا حديث حسن بكثرة طرقه وشواهده وقال جماعة من العلماء هو ثلث الإسلام.نذكر بعض الأسباب لضياع الوقت لطلبة العلم خاصة وللناس عامة.

السبب الأول:

ما يضيع فيه وقت حياتنا هو كثرة الكلام وما يتعلق به؛ لأن الإنسان إذا يكثر كلامه فيبدر منه كثير من السيئات

كالغيبة والكذب والبهتان والنميمة والفحش وفضول الكلام وغير ذلك، سنذكر ههنا نبذة منها:

الحقيقة للكلام العبث:

ما الحقيقة لعبث الكلام؟ كل ما لا فائدة ولاجدوى فيه للإنسان في الدنيا ولا في الاخرة، فهو عبث، فأمر الإنسان عن اجتنابه في كل حالة؛ لأنه إن ذكر ربّه بدل كل هذا في هذا الوقت فقد جمع الخزائن من الحسنات في صحائف الأعمال ،فلذا جاء في الروايات وعيد عن فضول الكلام ،وترغيب إلى أن لا يقول إلا خيرا، كما ورد في القران الكريم:

{ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [٦]

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت﴾[٧]

وروي عن أبي هريرة ، قال: ''لا خير في فضول الكلام''٨ وورد الروايات الكثيرة عن الكلام العبث، كما روى الإمام أبو جعفر الطحاوي عن أنس:

.قال: استشهد منا غلام يوم أحد، فجعلت أمه تمسح التراب عن وجهه، وتقول: أبشر، هنيئا بالجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " وما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره " ''[٩]

فعلم أن العبث من الكلام يحجز الإنسان من الجنة ويصده عن حصول المقصود-

ضرر كثرة الكلام:

السبب الكبير لضياع الوقت لطلبة العلم هو كثرة الكلام، له مضرات كثيرة، سنذكر نبذة منها، فاعلم أن القلب يسودّ بكثرة الكلام ،ويفقد استعداده لاستيجابة الحق والتأثر به، حتى أنه لايميّز الخير من الشر والحسنة من السيئة، فحينما يعمل عملا ماشاء قلبه بدون تفكر و تدبر وغير مبالاة بالشريعة والإسلام، حتى أن صُحفه تمتلئ من السيئات والكبائر، فلذا قدجاء في القران

﴿لا خير في كثير من نجويهم﴾[١٠]-

أما من يجعل السكوت وطيرة لحياته الثمينة فيفوز في الدنيا والاخرة بشرط أن يعمل عملا صالحا، ويتقي الكبائر والمعاصي؛ لأن النبي ﷺ قال''من صمت نجا''[١١] فلا بد للإنسان من أن لايتكلم إلا بخير أو ليصمت، ورد في بعض الروايات ''أن سيدنا أبا بكر الصديق -ﷺ-كان يضع الحجر في فيه لكى يتنبه النفس ولا يتحدث اللسان إلا بخير عند ضرورة.

آفات اللسان:

قال الإمام الغزالي-رحمه الله-: عشرون أفة تتعلق باللسان، فإن بيانها لا يمكن استيعابها، فإن المقام لس يسعه ولكن أذكر الإثنين منها فقط ههنا:

الأولى: أول أفة تعتري الإنسان إذا كثر كلامه هو الكذب، والكذب خصلة شنيعة مذمومة عند هذه الشريعة الحنيفية الغراء وما قبلها من الأديان والشرائع وإن الله تعالى لعن الكاذبين في الكتاب المبين حيث قال في القران {فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}[١٢] و ورد في رواية أن النبي الكريم ﷺقال: «أربعة من كن فيه كان منافقا، أو كانت فيه خصلة من الأربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[١٣]

لكن قال الإمام الغزالي-رحمة الله تعالي-: الشريعة سمحت الكذب في مواقع الضرورة صورة وهي ستة:

الأول: للمصالحة بين المسلمين إذا لا يمكن الصلح بينهما إلا بشيئ من الكذب صورة-

الثاني: المجاهد يخدع الكفار في المقتل بظهور الكذب لكن هذا إذا لم يحصل المطلوب إلا بكلمة الكذب-

الثالث: يسمح للزوج أن يكذب لإرضاء الزوجة؛ لأن التفرق بين الزوجين أبغض المباحات عند الله تعالى فلذا أن السحر حرام شرعاإذا كان يفرق به بين المرء وزوجه-

الرابع: المظلوم يمكنه أن يظهر كلمة الكذب بين يدي الظالم لحفاظة ماله أو مال غيره كما إذا أودع إليه رجل وديعة وطلب منه الظالم فيجوز له الكذب لوقاية المال-

الخامس: قال العلماء: إن الانسان لايفشي فسقه وفجوره بل يسرّه؛ لأن إظهار المعصية لا يجوز شرعا- فالإخفاء الإثم سعة له بارتكاب الكذب-[١٤]

التنبيه: ومن الجدير بالذكر أن العلامة ابن عابدين الشامي رحمه الله قال: لايكذب رجل صريحا عند الضررة أيضا بل يورّي ويعرّض وهو أن يريد المتكلم ما هو خلاف المتبادر من كلامه فهو أولى من الكذب الصريح فافهم؛ لأن الكذب الصريح حرام بنص قطعي- [١٥]

الثانية: الغيبة هي عادة مهلكة لصاحبها دنيويا وأخرويا لأنها توصل الإنسان إلى الذلة في الدنيا و الهلاكة في الأخرة، و يصير مغضوبا عند الله ومبغوضا عند الناس، ويتأثّم إثما كبيرا ويحمل وبالا عظيما ولذا قال النبي_ﷺ_ الغيبة ''أشدّ من الزنا''؛ لان الزنا و إن كان أقبح من الغيبة عند الناس والشرع ولكن الزاني يندم قلبه بعد ارتكابه وهذه الندامة تجبره على التوبة والتوبة تنقية له من الذنوب والخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس كما ورد في الحديث: التائب من الذنب كمن لاذنب له[١٦]-

أما الغيبة فلايبالي مرتكبه بأنه ارتكب الكبيرة أو لا، ولذا يغتاب الرجل بلا مبالاة و بلا خوف من أحد، فلايوفق التوبة إلى الله عز وجل، وإذا لم يتب فيسودّ قلبه بالمعصية الكبيرة-

ما هي الغيبة؟ هي أن يبين الرجل عيب أخيه خلف ظهره، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة، أنه قيل: يا رسول الله -ﷺ-، ما الغيبة؟ قال: "ذكرك أخاك بما يكره " قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"[١٧]

فاعلم إن كان العيب موجودا في الرجل فهو غيبة وإلا فهو بهتان وأشد إثما من الغيبة وأقبح معصية منها، أيضا لا فرق بين عيب صغير أو كبير كما جاء في الحديث ''ذكرت عائشة_رضي الله عنها-أنصارية بين يدي النبي_ﷺ_---- و قالت: هي صغيرة القامة فقال النبي_ﷺ_: اغتبت أو كما قال عليه السلام.

الغيبة في ضوء القران:

ذمت الغيبة في القرآن بشدة حتى قال الله تعالى: ''لا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يا كل لحم أخيه ميتا فكرهتموه[١٨] ''قال الألوسي في روح المعاني تحت هذه الاية:

''أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا تمثيل، لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه، ومن حيث تعلقه بصاحبه على أفحش وجه، وأشنعه طبعا، وعقلا، وشرعا مع مبالغات من فنون شتى الأستفهام التقريري من حيث أنه لا يقع إلا في كلام هو مسلم عند كل سامع حقيقة، أو ادعاء وإسناد الفعل إلى أحد إيذانا بأن أحدا من الأحدين لا يفعل ذلك، وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وجعل المأكول أخا للكل وميتا، وتعقيب ذلك بقوله تعالى : فكرهتموه حملا على الإقرار، وتحقيقا لعدم محبة ذلك، أو لمحبته التي لا ينبغي مثلها، وفي المثل السائر كني عن الغيبة بأكل الإنسان للحم مثله؛ لأنها ذكر المثالب، وتمزيق الأعراض المماثل لأكل اللحم بعد تمزيقه في استكراه العقل والشرع له، وجعله ميتا؛ لأن المغتاب لا يشعر بغيبته ووصله بالمحبة؛ لما جبلت عليه النفوس من الميل إليها مع العلم بقبحها''[١٩]

فظهر أن اغتياب أحد كتناول لحم أخيه ميتا فلا بدّ للإنسان من أن يكره ويتقي من الغيبة كما استكره لحم أخيه ميتا واستنكره -

صُور جواز الغيبة: وإن كانت الغيبة حراما وممنوعا في عموم الأحوال، لكن الشريعة أجازت الغيبة في بعض المواقع للضرورة:

منها: اغتياب المبتدعة جائز لكن لا للعداوة بل لإظهار البدعة على الناس؛ لكي يتقي الناس منهم ولا يبتلون بها ويجتنبونها-

منها: إظهار العيب علي المفتي لحصول الفتوى، كما روي عن عائشة رضي الله عنها: "أنها قالت جاءت هند أم معاوية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وإنه لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فهل علي في ذلك من شيء فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف"[٢٠]

منها: يجوز للمظلوم أن يغتاب الظالم عند الحاكم لا الغير؛ لأن الحاكم يدفع ظلمه ؛ لما جاء في القران لا {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}[٢١]

فالحاصل لاينبغي للمظلوم أن يغتابه عند غير الحاكم؛ لأنه لا فائدة لها فهي داخلة في حقيقة الغيبة-

منها: إن أراد رجل أن يشتري شيئا من أحد ،والأخر يعلم أنه معيب أو فاسد و يتضرر له بالشراء، فسعة له أن يظهر عيبه على المشتري فقط لا علي الغير-

منها: إن كان رجل معروف باسم معيوب مثلا أعرج وأعمش و غيرهما يجوز أن يخبر الرجل أحدا عنه بهذا الاسم؛ لكي يعرفه-

منها: كل عيب لايكون مبغوضا عند صاحبه سراً وعلانية يجوز إظهاره مثلا الخنثى وكذلك الحكم عن الفاسق لكن إذا يبغض عنده لا يجوز إفشاءه؛ لأنه غيبة-[٢٢]

السبب الثاني هو استخدام الجوال الذكي:

السبب الثاني الكبير لضياع الوقت هو استخدام الجوال في عصرنا الراهن، استخدام الجوال قد أصبح جزءاً من حياتنا وإنجازاتنا، لايمكننا أن نعيش في المجتمع إلا بالجوال. وفيه كثير من المفاسد المتعلقة بجميع شعب حياتنا حتى لاتعد ولاتحصى، فطلبة العلم يستخدمونه فيضيعون أوقات حياتهم الثمينة برؤية الفديو وسماع رسالات صوتية، حتى بعض الطلبة لايبالون وقت الصلاة للاشتغال بالجوال. فلابد لنا من أن نراقب الطلبة لكى لايستخدموا الجوال الذكي.

دوافع أسباب ضياع الوقت:

الأول: أهم أمر لدفع هذه الأسباب هو خشية الله، و الخوف من عذابه؛ لأن الإنسان إذا تفكّر بأنه سيقوم بين يدي الله عزوجل لحساب جميع أقواله وأفعاله وعزائمه، فيضطر إلى أن يراقب نفسه ووقته، ولذا قال المشايخ والعلماء: يجب على الإنسان أن يراقب الموت قبل النوم كل يوم، ثم الإنسان لايشتغل فيما لايعنيه سواء يتعلق بأقواله وأفعاله وتخيالاته فيحافظ أوقات حياته.

الثاني: لابد لكل مؤسسة أن يمنع الطلبة لاستخدام الجوال الذكي بين الدراسة بوضع القانون من الإدارة، ومن يخالف هذا القانون فينبغي أن يخرج من الجامعة والكلية والمدرسة. حينما يعمل حسب هذا القانون فسيقلّ استخدام الجوال.

نتائج البحث:

إن الوقت متاع ثمين فى حياة الانسان و ليس نعمة تساوى هذه النعمة التى أنعمها الله على الانسان فى القدر و الاهمية، فلابد للانسان ان لا يضيع و لولحظة و دقيقة فى حيوته لأنه يحاسب عنه كما قال الله تعالى: ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم، و أيضا ورد فى الحديث حيث قال النبى ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"، فبناءا على ذلک لابد لنا من ان نتحذر من الأسباب التى تضيع اوقاتنا هي اصل الحياة، لاسيما فى مجال العلم و التعلم ، وهناک ذكر أصحاب التواريخ قصص بعض الرجال النبلاء الذين قسموا وقتهم على ثلاثة أقسام: شطر في حلقات الذكر وشطر في خلوات عبادة الله تعالى والرجوع إليه و المناجاة به، وشطر في ساحات الجهاد في سبيل الله تعالى و بهذا الطريق هم ثمنوا أوقات حياتهم و قد سقنا نبذة من هولاء النبلاء و العظماء فى بحثنا هذا، فكما انت لاحظت الكلمات و العبارات حول حفظ الزمان و اللسان في سياق إصلاح الشعب بشكل عام وفي سياق المؤسسات الدراسية و التربوية بشكل خاص، فيمكننا ان نزكى كل عام و خاص و لاسيما الطالبين و الأولاد تزكية كاملةكما ورد فى الايات الكريمة والأحاديث الشريفة بوضوح وصراحة. فيجب على الإنسان أن يثمن أوقاته و يحذر من إضاعة بقدر الاستطاعة، و فى جانب آخر ما يضيع فيه وقت حياتنا هو كثرة الكلام وما يتعلق به؛ لأن الإنسان إذا يكثر كلامه فيبدر منه كثير من السيئات كالغيبة والكذب والبهتان والنميمة والفحش وفضول الكلام فيلزم علينا

ان نحمى السنتا مما لايعينيه خصوصا من الغيبة في كل حالة ويتحاشى عنها في الخلوة والجلوة وأيضا أن الغيبة كأكل لحم أخيه ميتا كما مرّ أنفا، حينما يستحضر الإنسان وخيمة الغيبة، يبغضها تلقائيا إن شاءالله تعالى، الله سبحانه وتعالى يوفقنا أن نتقي جميع الذنوب و المعاصي وهو المستعان-

هذا وبالله التوفيق

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (*References*)

[١] **سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) ت شاكر (٤/ ٥٥٠) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-**

Al-Tirmazi, Muhammad Bin Esa, Al-Sunan, V:4, P: 550, P,Mustafa Albabi Alhalabi Company

[٢] **سورة المنافقون: ١١**

Al-Quran, 63:11

[٣] **سورة العنكبوت: ٦٩**

Al-Quran, 29:69

[٤] **سورة الفجر: ٢٩**

Al-Quran, 89:29

[٥] **مسند أحمد (٣/ ٢٥٦) لابى عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) ط: مؤسسة الرسالة-**

Ahmad Bin Hanbal, Abu Abdullah, Musnad e Ahmad, V:3, P: 256, P,Mu'assasa tur Risala

[٦] **سورة ق: ١٨**

Al-Quran, 50:18

[٧] **صحيح البخاري (٨/ ١٠٠) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة-**

Bukhari, Muhammad Bin Ismail, V:8, P:100, P, Dar Tauqun Najat

[٨] مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٥١) لابى بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي- الدار السلفية الهندية القديمة.

Al Absi, Abu Bakar Abdullah Bin Muhammad Bin Abi Shaiba, Musannaf, V:13, P:351, P,Al-Darus Salafia

[٩] شرح مشكل الآثار (٦/ ٢١٠) لابى جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)ط: مؤسسة الرسالة-

Al-Tahavi, Ahmad Bin Muhammad, Sharah Mushkilul Asar, V:6, P:210, P, Mu'assasa tur Risala

[١٠] سورة النساء: ١١٤

Al-Quran, 4: 114

[١١] المعجم الأوسط (٢/ ٢٦٤) لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) دار الحرمين – القاهرة-

Al-Shami, Suleman Bin Ahmad, Al-Mu'jam ul Ausat, V:2, P:264, P, Darul Harmain

[١٢] سورة آل عمران: ٦١

Al-Quran, 3:61

[١٣] سنن النسائي (٨/ ١١٦) لابى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب-

Al-Nasaa'e, Ahmad Bin Shoaib, Al-Sunan, V:8, P:116, P, Almatbo'at Al-Islamia, Halb

[١٤] الأربعين (ص:١١٩) لحجة الإسلام أبي حامد مُحَمَّد الغزالي ط: دارالقلم، دمشق-

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad, Al-Arbaeen, Page:119, P,Darul Qalam, Demosque

[١٥] حاشية ابن عابدين (٣/ ٧٥)كتاب النكاح، مطلب في فرق النكاح- ايچ ايم سعيد كراتشي-

Al-Shami, Ibne Abideen, Raddul Muhtar, V:3, P:75, P,H.M. Saeed, Karachi

[١٦] سنن ابن ماجه ت: الأرنؤوط (٥/ ٣٢٠) لأبى عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ط: دار الرسالة العالمية-

Al-Kazveeni, Muhammad Bin Yazeed, Al-Sunan, V:5, P:320, P,Dar Al- Risala

[١٧] سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٢٣٧) لأبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) دار الرسالة العالمية، بيروت-

Nasaa'e, Ahmad Bin Shoaib, Al-Sunan, V:7, P:237, P, Dar Al- Risala

[١٨] **سورة الحجرات: ١٢**

Al-Quran, 49:12

[١٩] روح المعاني (٢٦/ ١٥٨) لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت

Al-Aalosi, Mahmood Bin Abdullah, Rooh ul Ma'ani, V:26, P:158, Dar Ihya ut Turas Al-abrbi, Beruite

[٢٠] **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (٤/ ٣٦) لمحمد بن فتوح الحميدي دار النشر، بيروت-**

Al-Hameedi, Muhammad Bin Futooh, Al-Jam'o Bain Al-Saheehain, V:4, P:36, Beruite

[٢١] **سورة النساء: ١٤٨**

Al-Quran, 4:148

[٢٢] **الأربعين (ص:١٢٣) لحجة الإسلام أبي حامد مُحَمَّد الغزالي ط: دارالقلم، دمشق-**

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad, Al-Arbaeen, Page:123, P,Darul Qalam, Demosque